

# قصص الأنبياء

## من الكتاب والسنة وأقوال السلف آدم عليه السلام

قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَقَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْرِفُ أَنَّ الْبَشَرَ سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَسْكُنُونَ فِي الْأَرْضِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ - أَيَّ جَلَسَ - وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْاَحَدِ وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالشَّرَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالنُّورَ يَوْمَ الْارْبِعَاءِ وَالْدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ بِأَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا وَطَيِّبِهَا وَخَبِيثِهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَخَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدَيْهِ مِنْ طِينٍ أَجُوفٍ وَخَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي طُولِهِ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ تَزَلِ الْخَلْقُ تَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ. رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ. وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسَ مِنْ بَعْدِ آدَمَ بَدَأَ يَنْقُصُ طُولُهُمْ حَتَّى زَمَنِ النَّبِيِّ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِآدَمَ حِينَ يُخْلَقُ فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ وَقِيلَ أَنْ اسْمُهُ كَانَ الْحَارِثُ وَهُوَ مِنَ الْجِنِّ وَالْجِنُّ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمْ يَسْجُدْ إِبْلِيسُ اسْتِكْبَارًا فَطُرِدَ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَيُّضًا عَنْ خَلْقِ آدَمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ وَقَالَ لَهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيكَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ وَبَنِيهِمْ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ اخْتَرْتُمَا شِئْتُمْ قَالَ اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكَلَّمْتُ يَدَيَّ رَبِّي يَمِينَ مَبَارَكَةً ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَائِهِمْ لَمْ يُكْتَبْ لَهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالَ يَا رَبِّ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ وَقَدْ كَتَبْتُ لَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَقَالَ يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمُرِهِ قَالَ ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ

لَهُ، قَالَ فَإِنِّي جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ أَنْتَ وَذَاكَ، وَكَانَ آدَمُ يَعِدُ لِنَفْسِهِ فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ قَدْ عَجِلْتَ قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ، قَالَ بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ مِنْهَا سِتِّينَ سَنَةً، فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أَمَرَ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ. رَوَاهُ ابْنُ خَرِيمَةَ. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَسْمِيَةِ الْإِنْسَانِ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ يَنْسَى وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَدَأَتْ الْمَلَائِكَةُ بِكِتَابَةِ مَا يَفْعَلُ ابْنُ آدَمَ. وَكَانَ اللَّهُ أَخْبَرَ آدَمَ أَنَّهُ لَنْ يَجُوعَ وَلَنْ يَعْطَشَ وَلَنْ يَحْتَاجَ شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ خَلَقَتْ لَهُ حَوَاءَ مِنْ ضِلْعِهِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عَوْجٌ وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسَرْتُهَا طَلَقَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا الْأَكْلَ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيَاكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلَتْ حَوَاءَ وَأَغْوَتْ آدَمَ فَأَكَلَ مِنْهَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أَنثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ ظَهَرَتْ عَوْرَاتُهُمَا وَبَدَأَ يُغْطِيَانِ عَوْرَاتِهِمَا فَأَنْزَلَهُمَا اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا، وَقِيلَ لَهُمُ آدَمُ وَحَوَاءُ وَإِبْلِيسُ وَالْحَيَّةُ وَأَمَّا سَبَبُ إِخْرَاجِ الْحَيَّةِ مِنَ الْجَنَّةِ فَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ فَأَدْخَلَتْ إِبْلِيسَ فِي الْجَنَّةِ فَقَطَعَ اللَّهُ أَطْرَافَهَا وَأَخْرَجَهَا مِنَ الْجَنَّةِ. قِيلَ أَنَّ آدَمَ هَبَطَ إِلَى الْهِنْدِ وَالتَّقَى بِحَوَاءَ فِي جَبَلٍ عَرَفَاتٍ ثُمَّ تَابَ آدَمُ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. وَكَانَ كُلُّمَا يُوَلَّدُ لِآدَمَ وَحَوَاءَ وَلَدٌ فَيَمُوتُ فَقَالَ لَهُمَا إِبْلِيسُ سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ وَكَانَ اسْمُ إِبْلِيسَ الْحَارِثُ، فَسَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا. ثُمَّ كَانَتْ لَامٌ لَهُ ذُرِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ وَقِيلَ كَانُوا مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ بَطْنًا، مِائَةُ وَعِشْرُونَ غُلَامًا وَمِائَةُ وَعِشْرُونَ بِنْتًا. وَمِنْ أَوْلَادِهِ شِيثٌ وَهُوَ نَبِيُّ وَجَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِأَنَّهُ جَدُّ نُوحٍ. وَكَانَ لَادَمَ وَلَدَيْنِ، هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَوْ قَايِنَ، وَكَانَ آدَمُ يَزُوجَ الْوَلَدَ مِنْ بِنْتٍ مِنْ بَطْنٍ آخَرَ، وَكَانَ أَخْتُ قَابِيلَ جَمِيلَةً فَأَرَادَ الزَّوْاجَ مِنْهَا، وَآدَمُ أَعْطَاهَا لِهَابِيلَ، فَقَالَ قَابِيلُ إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا عَنْ رَأْيِكَ، وَأَنَا أَحَقُّ بِأَخْتِي لِأَنَّنَا وَلَدْنَا فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ قَرِيبَا قَرِيبَانَا لِلَّهِ، فَمِنْ قَبْلِ قَرِيبَانِهِ يَتَزَوَّجَاهَا، وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ، فَاتَى بِأَحْسَنِ غَنَمِهِ، وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، فَاتَى بِأَسْوَأِ زَرْعِهِ، فَقَبِلَ قَرِيبَانَهُ هَابِيلَ وَأَكَلَتْهُ النَّارُ، فَغَضِبَ قَابِيلُ وَقَالَ لِهَابِيلَ، سَأَقْتُلَكَ، فَقَالَ هَابِيلُ، لَنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَشَجَعَتْ قَابِيلَ نَفْسُهُ عَلَى أَنْ يَقْتُلَ هَابِيلَ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَبَعَثَ لَهُ اللَّهُ غُرَابًا حَيًّا يَدْفِنُ غُرَابًا لِيَرِيهِ كَيْفَ يُوْرِي أَخَاهُ، فَقَالَ قَابِيلُ، يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سُوءَ أَخِي، فَدَفَنَهُ كَمَا فَعَلَ الْغُرَابُ، وَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ، رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ، وَتُوفِّيَ آدَمُ وَعُمُرُهُ 940 أَوْ 960 سَنَةً

## نوح عليه السلام

بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَعْلُومِينَ، أَخْنُوخُ وَشِيثُ، وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ 10 قُرُونٍ عَلَى التَّوْحِيدِ وَهُمْ 10 أَجْيَالٍ، فَهُوَ نُوحٌ بْنُ لَامِكَ بْنِ مَتُوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَرْدَ بْنِ مَهْلَايِيلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْبِيَا كَانَ آدَمُ قَالَ نَعَمْ، مُعَلِّمٌ مُكَلِّمٌ، قَالَ كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ قَالَ عَشْرُ قُرُونٍ، قَالَ كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ قَالَ عَشْرُ قُرُونٍ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ قَالَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةٍ جَمًّا غَفِيرًا. أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهٍ فِي التَّوْحِيدِ. وَنُوحٌ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ، وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. وَنُوحٌ هُوَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى بَنِي آدَمَ، قَالَ اللَّهُ: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، إِشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَكَانَ فِي النَّاسِ رِجَالٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا مَاتُوا زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَبْنُوا لَهُمْ تَمَاثِيلَ لِكَيْ لَا يَنْسَوَهُمْ، وَبَعْدَ ذَلِكَ زَيَّنَ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهُمْ، وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَذُ سَوَاعٍ وَيَعُوثُ وَيَعْقُوقُ وَنَسْرُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ نُوحًا إِلَيْهِمْ لِيَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَقِيلَ أَنَّ عُمُرَهُ كَانَ 40 سَنَةً عِنْدَمَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، فَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ وَابْنُهُ كَنَعَانُ مِنَ الْكُفَّارِ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَقُولُونَ لَهُ أَنْوَمُنْ لَكَ وَاتَّبَاعُكَ الْأَزْدَلُونَ، أَيُّ الْفُقَرَاءِ، وَقَالُوا لَهُ إِذَا لَمْ تَنْتَهَ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ سَتَكُونُ مِنَ الْمَرْجُومِينَ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَكَانَ كُلَّمَا دَعَاهُمْ وَضَعُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَغَطُّوا وُجُوهَهُمْ بِالثِّيَابِ لِكَيْ لَا يَسْمَعُوهُ، ثُمَّ اتَّهَمُوهُ بِالْجُنُونِ، فَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرٌ، وَظَلَّ نُوحٌ يَدْعُو قَوْمَهُ 950 سَنَةً، فَدَعَا اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ، وَقَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْنِيَ سَفِينَةً مِنَ الْخَشَبِ وَالْجِبَالِ وَالْمَسَامِيرِ، وَكَانَ قَوْمُهُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ، هَلْ أَصْبَحْتَ نَجَّارًا، وَهَلْ تَبْنِي سَفِينَةً فِي الْبَرِّ فَكَانَ يَقُولُ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ، فَلَمَّا أَتَمَّ بِنَاءَ السَّفِينَةِ، أَمَرَهُ اللَّهُ إِذَا رَأَى الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ تَنُورِ أَهْلِهِ أَنْ يَرْكَبَ السَّفِينَةَ، وَالتَّنُورُ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُخْبِزُ فِيهِ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَرْكَبَ هُوَ وَأَهْلُهُ إِلَّا مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ وَهُمْ امْرَأَتُهُ وَابْنُهُ كَنَعَانُ، وَأَنْ يَرْكَبَ مَعَهُ كُلُّ مَنْ آمَنَ، وَقِيلَ لَهُمْ أَبْنَاؤُهُ الثَّلَاثَةُ، سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ، وَكَنَانُ بْنُ الْأَرَبِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي السَّفِينَةِ زَوْجَيْنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَبَدَأَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضُ بِإِخْرَاجِ الْمَاءِ حَتَّى كَانَتِ السَّفِينَةُ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ، فَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ كَنَعَانُ، فَقَالَ ارْكَبْ مَعَنَا، فَقَالَ سَأَصْعَدُ عَلَى جَبَلٍ يَحْمِيْنِي مِنَ

الْمَاءِ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ، وَبَعَدَ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَبْلَعَ مَاءَهَا، وَالسَّمَاءَ أَنْ تُوقِفَ الْمَطَرَ، حَتَّى رَجَعَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ، وَرَسَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَى جَبَلٍ الْجُودِيِّ وَهُوَ جَبَلٌ يَقَعُ شَمَالَ الْعِرَاقِ، وَقَدْ تَرَكَ اللَّهُ آثَارَ السَّفِينَةِ لِكَيْ نَأْخُذَ الْعِبْرَةَ مِنَ الْقِصَّةِ، فَقَدْ قَالَ، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ نُوحًا أَنْ يَنْزِلَ مِنَ السَّفِينَةِ بِسَلَامٍ مَعَ أَوْلَادِهِ وَكُنَائِنِهِ، وَكُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ الْآنَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ، وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ، فَسَامُ أَبُو الْعَرَبِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالرُّومُ، وَحَامُ هُوَ أَبُو السُّودِ وَالْكَنْعَانِيُّنَ، وَيَافِثُ هُوَ أَبُو التُّرْكِ وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَبَعْضُ سُكَّانِ أُرُوبَّا وَالْفُرْسِ وَالْكَرْدِ. وَقِيلَ أَنَّ نُوحًا عَاشَ 60 سَنَةً بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ نُوحٍ، لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ، أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُهِمَّةً قَصَمْتُهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّ بِهَا صَلَاةَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ الْخُلُقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ هَلْ بَلَغْتُمْ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## هود عليه السلام

هُوَ هُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، ابْنُ الْجَارُودِ بْنِ عَادٍ بْنِ عُوصَ بْنِ إِرَمَ، ابْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ، وَهُوَ أَوَّلُ نَبِيِّ عَرَبِيٍّ، وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَبِيلَةِ عَادَ، وَكَانُوا فِي الْأَحْقَافِ، قِيلَ أَنَّهَا جَبَلٌ بِالشَّامِ، وَقِيلَ أَنَّهَا بَيْنَ حَضْرَمَوْتَ وَالْمُهْرَةِ بِالْيَمَنِ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْأَعْمَدَةِ الْعَظِيمَةِ، أَيُّ كَانَتْ عِنْدَهُمْ خِيَامٌ أَعْمَدَتُهَا عَظِيمَةٌ، وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُ زَادَهُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً، أَيُّ كَانَتْ أَجْسَامُهُمْ عَظِيمَةً، وَكَانُوا قَدْ بَسَطُوا قُوَّتَهُمْ عَلَى بَاقِي الْبَشَرِ، وَكَانُوا يَنْبُونُ الْقُصُورَ بَيْنَ الْجِبَالِ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَيَلْعَبُونَ بِالْحَمَامِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِمْ هُودٌ ذَلِكَ، فَقَالَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَأَتَتْهُمْ بِهِ بِالْكَذِبِ وَالسَّفَاهَةِ وَالْجُنُونِ، فَقَالُوا لَهُ، إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ، وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً، فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، وَذَكَرَهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ، فَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا دِينُ الْأَوَّلِينَ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ، فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ بِالْقَحْطِ، وَكَانُوا إِذَا اضْطُرُّوا لِشَيْءٍ ذَهَبُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَدَعَوْا اللَّهَ هُنَاكَ، فَذَهَبُوا وَدَعَوْا اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْهُمْ الْقَحْطَ، وَنَزَلُوا فِي مَكَّةَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِمْ، فَرَأَوْا سَحَابَةً فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، فَقَالَ اللَّهُ، بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ، رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ، مَا تَذَرُونَ شَيْءً أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ، وَهِيَ رِيحُ الدَّبُورِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَهِيَ الرِّيحُ الْغَرَبِيَّةُ، فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الرِّيحُ هَرَبُوا إِلَى الْبُيُوتِ وَالْجِبَالِ وَالْكَهُوفِ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِمْ فَأَبَادَتْهُمْ جَمِيعًا، وَكَانَتْ رِيحًا بَارِدَةً شَدِيدَةً لَهَا صَوْتُ عَظِيمٌ، فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ مُتَتَالِيَاتٍ مَشُورَمَاتٍ، مُدَّتْهَا سَبْعُ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ، فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ، وَنَجَّى اللَّهُ هُودًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْعَذَابِ، وَكَانَ لَهُودُ بْنُ إِسْمَهِ قَحْطَانُ، وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ الْقَحْطَانِيِّينَ الْيَمَانِيِّينَ فَهَمُ مِنْ عَادَ، وَقَدْ مَدَحَهُمُ النَّبِيُّ فَقَالَ، الْفِقْهُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

## صالح عليه السلام

هُوَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ بْنِ أَنْيْفِ بْنِ مَاشِخِ بْنِ عَبْدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ ثَمُودَ بْنِ عَابِرِ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحٍ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ وَهُمْ قَبِيلَتُهُ، وَكَانُوا فِي الْحَجَرَيْنِ الْحِجَارِ وَالشَّامِ، قَالَ اللَّهُ، كَذَبُ أَصْحَابِ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ، وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ، قَالَ اللَّهُ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَكَانُوا فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ نَاضِجٍ، وَيَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِ الْأَرْضِ قُصُورًا، فَأَمَرَهُمْ صَالِحٌ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَذَكَرَهُمْ بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ هُوَ خَلَقَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَجَعَلَكُمْ عُمَرَاءَ عَلَيْهَا، فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ، وَقَالَ لَا تُطِيعُوا رُؤَسَاءَكُمْ الْمُسْرِفِينَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، فَقَالُوا لَهُ، كُنَّا نَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا لَنَا لَوْ لَمْ تَأْمُرْنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، أَتَنَاهَا عَنْ دِينِ آبَائِنَا، فَطَلَبُوا مِنْهُ آيَةً أَوْ مُعْجَزَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَطَلَبُوا نَاقَةً تَخْرُجُ مِنَ الصَّخْرِ لَهَا لَبَنٌ، فَأَخْرَجَ لَهُمُ النَّاقَةَ وَقَالَ لَهُمْ لَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ، وَذَرُوهَا تَأْكُلُ مِنَ الْعُشْبِ، وَلَهَا يَوْمٌ تَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، وَيَوْمٌ تَشْرَبُونَ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ لَبَنِهَا، لَا يَشْرَبُ أَحَدٌ مِنْ شَرِبِ الْآخَرِ، وَإِنَّمَا أَرْسَلَ اللَّهُ النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ، كَمَا قَالَ، إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ، وَكَانُوا مُسْلِمِينَ لِلنَّاقَةِ، وَقَالَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ لَنَا وَلَكُمْ، قَالُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بِهِ، فَقَالَ الْكُفَّارُ، نَحْنُ كَافِرُونَ بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعُوا يَوْمًا وَكَانُوا تِسْعَةَ، وَهُمْ رُؤَسَاءُ ثَمُودَ، وَأَرَادُوا قَتْلَ النَّاقَةِ، فَبَعَثُوا أَشْقَاهُمْ فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَقَطَعَ عُنُقَهَا، وَقَالُوا يَا صَالِحُ انْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ، تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَيَأْتِيَكُمُ عَذَابُ اللَّهِ، فَقَالَ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةُ، سَنَقْتُلُهُ وَأَهْلُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَإِذَا سَأَلْنَا أَوْلِيَاءَ دِمِهِ نَقُولُ مَا شَهِدْنَا قَتْلَهُ، فَمَكَرَ اللَّهُ بِهِمْ وَأَهْلَكَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ، فَأَهْلَكُوا بِالطَّاعِيَةِ وَالصَّاعِقَةِ وَالصَّيْحَةِ وَالرَّجْفَةِ، قَالَ اللَّهُ، فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَقَالَ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ، أَيْ كَالْتُّرَابِ الْمُتَنَاطِرِ مِنْ جِدَارٍ، وَكَانُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ، أَيْ صَرَخَى مَيِّتِينَ، قَالَ اللَّهُ، فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَقَالَ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ، أَيْ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ خَطَبَ النَّاسَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ بِالْحَجَرِ، فَقَالَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمُ صَالِحٍ فَكَانَتْ تَرُدُّ النَّاقَةَ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَتَشْرَبُ، مِنْ مَائِهِمْ، وَيَحْتَلِبُونَ مِنْ لَبَنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْ مَائِهِمْ يَوْمَ وَرَدِهَا، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ وَعْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ مِنْهُمْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ قَالُوا يَا

رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ هُوَ قَالَ أَبُو رِغَالٍ قَالُوا وَمَنْ أَبُو ثَقِيفٍ، رَوَاهُ أَحْمَدُ، فَقَبِيلَةُ  
ثَقِيفٍ هِيَ مِنْ ثَمُودَ



## إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام

هو إبراهيم بن آزر بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان بينه وبين نوح 10 قرون، أي أجيال أو أشخاص كما في نسبه، سئل رسول الله كم بين نوح وإبراهيم، فقال، عشرين قرون، رواه الحاكم في المستدرک، وقد اصطفى الله آل إبراهيم فقال: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، وقال رسول الله إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم، وقال الله عن إبراهيم، إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، وقال، ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين، وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم فقال، ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا، وكانت اليهود والنصارى ينسبون إبراهيم لدينهم، فقال لهم الله، يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون، والأنبياء من بعده كلهم من ذريته، قال الله، ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب، وهو خليل الله، قال الله، واتخذ الله إبراهيم خليلا، ولد بأرض بابل عند الكلدانيين، ولقد هداه الله صغيرا فقال، ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل، وكان النمرود رأى رؤيا ففسرت له أن غلاما يولد ويأخذ ملكه فأراد قتل كل الغلمان المولودين، فهربت أم إبراهيم إلى مغارة، فحين كان صغيرا كان يعلمه أبوه أن النمرود ربه وهو ملك الأرض كلها حينئذ، فخرج إبراهيم مرة من المغارة فلما أتى الليل رأى كوكبا فقال هذا ربي، فلما غاب قال لا يمكن للرب أن يغيب، فلما رأى القمر، قال هذا ربي، فلما غاب عرف أنه ليس ربه، فلما رأى الشمس قال هذا ربي، فلما غابت وأراه ملكوت السماوات والأرض كان من الموقنين أن الله ربه، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام، فقال لهم كيف تعبدونهم وهم لا يسمعونكم ولا ينفعونكم ولا يضرونكم، فقالوا هذه سنة آباءنا، فقال إبراهيم لأبيه اتبعني ولا تعبد الشيطان، فهدده أبوه، فقال له إبراهيم سأستغفر الله لك، ولكن الله بين أن الاستغفار للمشركين محرم، وقال عن إبراهيم، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، أي فلما مات أبوه تبين أنه عدو لله، وذات يوم كان عند قومه عيد، فقال إبراهيم إني مريض ولم يذهب معهم، وحلف أنه سيحطم أصنامهم فكسرها كلها إلا واحدا، فلما رجعوا قال لهم إن كبير الأصنام هو من حطمها، فأشعلوا نارا كبيرة ورموه فيها، وكانت الضفادع تطفئها والوزغ ينفخ فيها، قال رسول الله كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكان الوزغ

ينفخ فيه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا، أخرجه عبد الرزاق، وقد أمر النبي بقتل الوزغ كما في البخاري عن أم شريك، فلما ألقى إبراهيم في النار قال حسي الله ونعم الوكيل، فجعل الله النار بردا وسلاما عليه وأنجاه منها، وتناظر إبراهيم مع النمرود وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، فقال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت، فقال النمرود أنا أحيي وأميت، أي أقتل من أشاء وأعتق من أشاء، فقال إبراهيم إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فانقطعت حجة النمرود، ويذكر رسول الله قصة إبراهيم وزوجته سارة مع جبار مصر فقال لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل ؛ قوله إني سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا. وقال بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، وهو ملك مصر، فقيل له إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال من هذه قال أختي، فأتى سارة قال يا سارة، ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية، فأخذ مثلها أو أشد، فقال ادعى الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال إنكم لم تأتونني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر، فأنته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهياً، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء. رواه البخاري، فصارت هاجر جاريته وكانت قبضية وولدت له إسماعيل، وكان ابن أخي إبراهيم وهو لوط قد آمن بإبراهيم قال الله، فأمن له لوط، ثم صار لوط نبيا يدعوا قومه لعبادة الله، فجاءت الملائكة إبراهيم فذبح لهم عجلا سميئا، فرأى أيديهم لا تصل إليه فخاف منهم، فقالوا له لا تخف، وبشروه بابنه إسحاق من زوجته سارة فصاحت ولطمت وجهها وقالت عجوز عقيم، أي لا تلد، فقالت الملائكة، أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، قال الله، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، أي يولد لإسحاق يعقوب، ثم أخبرته الملائكة أنهم سيملكون قرية لوط، فقال إن فيها لوط، فقالوا سننجيه وأهله إلا امرأته، ثم هاجر إبراهيم إلى الشام، وكان إبراهيم يعوذ ابنه إسماعيل وإسحاق بدعاء ذكره النبي فقال عبد الله بن عباس، كان النبي يعوذ الحسن والحسين، ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، رواه البخاري، وقد أنزل الله عليه الصحف، وذكر بعضا منها في القرآن فقال، قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى، وأنه أول الخلائق يكسى يوم

القيامة، كما جاء عن النبي في صحيح مسلم، وهو خير البرية كما قال أنس بن مالك، قال رجل لرسول الله يا خير البرية فقال رسول الله ذاك إبراهيم، رواه مسلم، وأشبهه الناس به نبينا كما قال، رأيت إبراهيم صلوات الله عليه، فإذا أقرب من رأيت به شيئا صاحبكم، يعني نفسه، رواه مسلم، وقال رسول الله، كان أول من ضيف الضيف إبراهيم، وهو أول من اختن على رأس ثمانين سنة، واختن بالقدوم، رواه ابن أبي الدنيا، وقال رسول الله أيضا، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل من هذا قال جبريل، قيل ومن معك، قال محمد، قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه، رواه مسلم، وقال الله، وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما، وقيل الكلمات هي خصال الفطرة وقيل شعائر الحج، ولقد أتمهن إبراهيم كما قال الله، وإبراهيم الذي وفى، فهذه بعض من خصائص إبراهيم، وقال النبي عنه، نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي -فقد شك إبراهيم ودخل في قلبه ما يدخل قلوب الناس-. قال الله، وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم، فأمره الله أن يذبح أربع طيور وأن يفرقهن ثم يناديهن فرأى إبراهيم كيف يجتمع اللحم والعظم والريش واطمئن قلبه. ولقد أمر الله إبراهيم أن يترك جاريته وابنه إسماعيل في أم القرى أي مكة، ودعا لهما فقال، ربنا إني أسكنت من ذريتي بوأ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، قال ابن عباس، لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان، خرج بإسماعيل وأم إسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة، فيدرلبنها على صبيها، حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله، فأتبعته أم إسماعيل، حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا إبراهيم إلى من تتركنا قال إلى الله، قالت رضيت بالله، قال فرجعت فجعلت تشرب من الشنة ويدرلبنها على صبيها، حتى لما فني الماء، قالت لو ذهبت فنظرت لعلي أحس أحدا، قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت، ونظرت هل تحس أحدا، فلم تحس أحدا، فلما بلغت الوادي سعت وأتت المروة، ففعلت ذلك أشواطاً، ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل، تعني الصبي، فذهبت فنظرت فإذا هو على حاله كأنه ينشغ للموت، فلم تقرها نفسها، فقالت لو ذهبت فنظرت، لعلي أحس أحدا، فذهبت

فصعدت الصفا، فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا، حتى أتمت سبعا، ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل، فإذا هي بصوت، فقالت أغث إن كان عندك خير، فإذا جبريل، قال فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبة على الأرض، قال فانبثق الماء، فدهشت أم إسماعيل، فجعلت تحفز، قال فقال أبو القاسم لو تركته كان الماء ظاهرا. قال فجعلت تشرب من الماء ويدربنها على صبيها، قال فمرناس من جرهم ببطن الوادي، فإذا هم بطير، كأنهم أنكروا ذاك، وقالوا ما يكون الطير إلا على ماء، فبعثوا رسولهم فنظر فإذا هم بالماء، فأتاهم فأخبرهم، فأتوا إليها فقالوا يا أم إسماعيل، أتأذنين لنا أن نكون معك، أو نسكن معك، فبلغ ابنها فنكح فيهم امرأة، قال ثم إنه بدأ لإبراهيم، فقال لأهله إني مطلع تركتي، قال فجاء فسلم، فقال أين إسماعيل فقالت امرأته: ذهب يصيد، قال: قولي له إذا جاء غير عتبة بابك، فلما جاء أخبرته، قال: أنت ذاك، فاذهبي إلى أهلك، قال: ثم إنه بدا لإبراهيم، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، قال: فجاء، فقال: أين إسماعيل فقالت امرأته ذهب يصيد، فقالت ألا تنزل فتطعم وتشرب، فقال وما طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء، قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم، قال فقال أبو القاسم بركة بدعوة إبراهيم صلى الله عليهما وسلم قال ثم إنه بدأ لإبراهيم، فقال لأهله إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له، فقال يا إسماعيل، إن ربك أمرني أن أبني له بيتا، قال أطع ربك، قال إنه قد أمرني أن تعينني عليه، قال إذن أفعل، قال فقاما فجعل إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، قال حتى ارتفع البناء، وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم - ومعنى ضعف الشيخ، أي أصبحت يده لا تطوله فوقف على حجر وأكمل البناء وهو مقامه وقد أمرنا الله أن نتخذه مصلى قال، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى -. وقيل أن إبراهيم هو أول من بنى الكعبة، لأن الله قال، وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت، وقال أبو ذر يا رسول الله، أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام، قلت: ثم أي قال: ثم المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما قال أربعون، رواه البخاري، وأما الحجر الأسود، فقال ابن عباس، نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بني آدم، رواه الترمذي وابن خزيمة، وقال ابن عباس، لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصوات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصوات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصوات حتى ساخ في

الأرض، قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم إبراهيم تتبعون، رواه ابن خزيمة والحاكم، ودعا إبراهيم، ملكة فقال، رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، وقال الله، إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين - وقد قال ابن عباس أن الله دحا الأرض من تحت الكعبة، أي بسطها- فلما أتم بناء الكعبة أمره الله أن يؤذن بالناس ليأتوا إليها، فجاءوا من كل فج عميق، ولما بلغ إسحاق السعي مع إبراهيم، أي بدأ يمشي، أمره الله أن يذبحه، فقال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى - ورؤيا الأنبياء وحي- فقال له إسحاق افعل ما تؤمر، فلما وضع السكين على رقبتة من القفا فداه الله بكبش عظيم، وبشره الله بأن إسحاق نبي من الصالحين. قال الله، إن هذا لهوالبلاء المبين، وقال، سلام على إبراهيم، وقال، وباركنا عليه وعلى إسحاق

## لوط عليه السلام

هو لوط بن هارون بن أزر بن ناحور بن ساروغ بن أرغوب بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، آمن برسالة إبراهيم وهو ابن أخيه، هاجر مع إبراهيم من بابل فنزل إبراهيم فلسطين ونزل لوط الأردن، وأرسله الله إلى سدوم، وكان قومه يأتون الرجال دون النساء ويقطعون السبيل فإذا مر رجل بهم رموه بحجر فأبهم أصابه فعل فيه الفاحشة في ناديهم، ولم يسبقهم لهذه الفاحشة أحد ولم يكونوا مشركين ولكن كانوا كفارا لاستحلالهم هذه المعصية وفعلها، فدعاهم لوط إلى ترك هذه المعصية وأن يأتوا زوجاتهم، فأرادوا إخراجه من القرية، وقالوا إنهم أناس يتطهرون عن أدبار الرجال والنساء، ثم جاءت الملائكة لإبراهيم يخبروه أنهم سيمهلكون قوم لوط، ثم جاؤوا لوطا، قال رسول الله ﷺ لَمَّا خَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَ قَرْيَةِ لُوطٍ وَآتَوْهَا نِصْفَ النَّهَارِ، فَلَمَّا بَلَغُوا نَهْرَ سَدُومٍ لَقُوا ابْنَةَ لُوطٍ تَسْتَقِي مِنَ الْمَاءِ لِأَهْلِهَا وَكَانَ لَهُ ابْنَتَانِ - فَقَالُوا لَهَا يَا جَارِيَةُ هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ قَالَتْ نَعَمْ، مَكَانَكُمْ لَا تَدْخُلُوا حَتَّى آتِيَكُمْ فَأَتَتْ أَبَاهَا، فَقَالَتْ يَا أَبَتَاهُ أَذْرِكْ فِتْيَانَنَا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ مَا رَأَيْتُ وَجُوهَ قَوْمٍ هِيَ أَحْسَنُ مِنْهُمْ لَا يَأْخُذُهُمْ قَوْمُكَ فَيَفْضَحُوهُمْ، وَقَدْ كَانَ قَوْمُهُ نَهْوَهُ أَنْ يُضَيِّفَ رَجُلًا حَتَّى قَالُوا حَلَّ عَلَيْنَا فَلْيُضَيِّفِ الرِّجَالَ فَجَاءَهُمْ وَلَمْ يُعْلَمْ أَحَدًا إِلَّا بَيْتَ أَهْلِ لُوطٍ، فَخَرَجَتْ امْرَأَتُهُ فَأَخْبَرَتْ قَوْمَهُ، قَالَتْ: إِنَّ فِي بَيْتِ لُوطٍ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ مِثْلَ وَجُوهِهِمْ قَطُّ، فَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَتَوْهُ قَالَ لَهُمْ لُوطُ: يَا قَوْمِ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رُشِيدٌ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ مِمَّا تُرِيدُونَ، أَيِ تَزْوَاجِهِمْ وَهَذَا دَلِيلُ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُشْرِكِينَ، قَالُوا لَهُ: أَوَلَمْ نَهَكَ إِنْ تُضَيِّفِ الرِّجَالَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ، فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِمْ، قَالَ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ. يَقُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَوْ أَنَّ لِي أَنْصَارًا يَنْصُرُونِي عَلَيْكُمْ أَوْ عَشِيرَةٌ تَمْنَعُنِي مِنْكُمْ لَحَالَتْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا جِئْتُمْ تُرِيدُونَهُ مِنْ أَضْيَافِي، وَلَمَّا قَالَ لُوطُ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ بَسَطَ حِينَنُ جَبْرِيلُ جَنَاحَيْهِ فَفَقَأَ أَعْيُنَهُمْ وَخَرَجُوا يَدُوسُ بَعْضُهُمْ فِي آثَارِ بَعْضٍ عُمِيَانَا، يَقُولُونَ: النَّجَا، النَّجَا، فَإِنَّ فِي بَيْتِ لُوطٍ أَسْحَرَ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ، وَقَالُوا: يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ، فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَ أَثْنِكَ. فَاتَّبَعَ آثَارَ أَهْلِكَ، يَقُولُ: وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ. فَأَخْرَجَهُمُ اللَّهُ إِلَى الشَّامِ وَقَالَ لُوطُ: أَهْلِكُوهُمْ السَّاعَةَ فَقَالُوا: إِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ إِلَّا بِالصُّبْحِ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ السَّحَرُ خَرَجَ لُوطٌ وَأَهْلُهُ عَدَا أَمْرَاتِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ،

رواه الحاكم، وأهلك الله امرأة لوط فقال، وإن لوطا لمن المرسلين، إذ نجيناه وأهله أجمعين، إلا عجوزا في الغابرين -وهي امرأته-، وقال أيضا، وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما -وخيانة امرأة لوط أنها كانت تدل قومها على الأضياف- وأما هلكهم فكانت بأن حمل جبريل القرى وجعل عاليها سافلها، أي قلبها وأمطر الله عليها حجارة من سجيل أي حجروطين، وهي البحر الميت، قال الله، وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون، وقال، وإنهما لبإمام مبين، وقال، والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى، أي طريق واضح معروف، فلا يجوز الذهاب إلى البحر الميت أو الاستفادة منه، قال رسول الله لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بِأَكِينٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، رواه البخاري ومسلم

## يعقوب ويوسف والأسباط عليهم السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال عنه رسول الله وعن ابنه، الكَرِيمُ ابْنُ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، رواه البخاري، ورآه ليلة عرج به في السماء الثالثة، ورأى يوسف رؤيا أحد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدا له، فقصها على أبيه فقال له، لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا، وكان إخوته يحسدونه، فقالوا، يوسف وأخوه لأمه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين، فقالوا اقتلوا يوسف أو اطرحوه في مكان بعيد، ثم نتوب بعد ذلك، فقال رجل منهم، لا تقتلوه وألقوه في الجب يلتقطه الناس وقيل أنه أكبر إخوته فاجتمعوا على ذلك، ثم ذهبوا إلى يعقوب فقالوا، يا أبانا ما لك لا ترسل معنا يوسف، أرسله معنا نلعب في الصحراء، فقال إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم غير منتبهون، فقالوا لئن أكله إنا إذا لخاسرون، فأرسله معهم فألقوه في الجب، وأرسل الله جبريل إليه يؤنسه ويبشره بالخروج، ثم رجع إخوته إلى أبيهم مساء يبكون، فقالوا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف فأكله الذئب، وجأؤا على قميصه بدم كذب، فلم يصدقهم أبوهم وقال الله المستعان على ما تصفون، وجاءت مارة فأرسوا رجلا يستقي لهم من البئر فأنزل الدلو فأخرج يوسف، وكان إخوته يأتونه بالطعام كل يوم، فلما جاؤوا وجدوه مع التجار فباعوه بثمان بخس، واشتراه رجل من مصر وقال لامراته أكرمي مثواه، ولما بلغ يوسف منتهى شبابه آتاه الله النبوة والعلم، وراودته امرأة سيده عن نفسه وغلقت الأبواب وهمت به وهم بها -فقد قال بعد ذلك وما أبرئ نفسي- فقال معاذ الله لقد أكرمني سيدي فلا أخونه في أهله وذلك بعدما أراه الله برهانا وذكرة، فهرب يوسف ففقدت قميصه من دبر، ثم وجدا زوجها عند الباب، فاتهمته المرأة، وكان رجل حكيم من أهلها فقضى بينهما فقال، إن كان قميصه قد من قبل فمي الصادقة وإن كان من دبر فهو الصادق، فرأوا القميص قد من دبر فعلموا أنه من فعلها، ثم جرت حادثة مع يوسف على ألسن النسوة في المدينة فاستدعتهم وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن، فلما خرج قطعن أيديهن بالسكين خطأ من جمال يوسف وقلن، ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم، فقالت علمتن أنه لا ملامة علي فيه، ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين، فقال يوسف رب السجن أحب إليه مما يدعونني إليه، فاستجاب الله له فسجنوه، ودخل معه السجن فتيان، خباز الملك وساقيه، فقصا رؤياهما على يوسف، فقال الساق، رأيت أني أعصر خمرا، وقال الخباز، أرى أني أحمل وفق رأسي خبزا تأكل الطير منه، فسألاه عن تأويل الرؤى وقد علمه الله تأويل الرؤى، فقال



لَهُمَا لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا، ثُمَّ دَعَاهُمَا إِلَى التَّوْحِيدِ، وَأَوَّلَ لَهُمَا مَا قَدْ رَأَوْا، فَقَالَ لِلْسَّاقِي سَتَعُودُ سَاقِيَا كَمَا كُنْتُ، وَلِلْخَبَّازِ سَتَصْلُبُ وَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِكَ، ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ لِلْسَّاقِي اذْكُرْنِي عِنْدَ الْمَلِكِ لِيُخْرِجَنِي مِنَ السِّجْنِ، وَنَسِيَ يُوسُفُ أَنْ يَذْكُرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ، وَمَرَّةً رَأَى الْمَلِكُ رُؤْيَا، سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ بَقَرَاتٍ ضِعَافٍ، وَسَبْعَ سَنَبِلَاتٍ يَابَسَاتٍ التَّتَفَتِ عَلَى سَبْعِ خَضِرٍ حَتَّى عَلِبَتْ عَلَيْهَا، فَدَعَا حَاشِيَتَهُ لِيُؤْوِلُوا رُؤْيَاهُ، فَقَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ، فَذَكَرَ السَّاقِي يُوسُفَ فَقَالَ لِلْمَلِكِ أَنَا أَنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِهِمَا، فَذَهَبَ إِلَى يُوسُفَ فَأَخْبَرَهُ يُوسُفَ بِتَأْوِيلِهِمَا، فَرَجَعَ السَّاقِي إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ، ازْرِعُوا سَبْعَ سِنِينَ كَعَادَتِكُمْ وَذَرُوا مَا حَصَدْتُمْ فِي سَنَبِلِهِ لِتَكُونَ أَبْقَى لِلزَّمَنِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُنَّ سَبْعَ سِنِينَ قَحْطٌ تَأْكُلُونَ مِمَّا خَزَنْتُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ مِنَ الْقَحْطِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي فَسَّرَ الرُّؤْيَا، فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ لَنْ آتِيَ لِلْمَلِكِ حَتَّى يَبْرِئَنِي وَقَالَ لِرَسُولِ الْمَلِكِ، ارْجِعْ إِلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، فَجَاءَ بِهِنَ الْمَلِكُ فَسَأَلَهُنَّ مَا قَالَتْ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، فَقَالَ يُوسُفُ حِينَئِذٍ، ذَلِكَ لِيَعْلَمَ الْعَزِيزُ أَنِّي لَمْ أَخْنِهِ مَعَ زَوْجَتِهِ وَهُوَ غَائِبٌ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي فَقَدْ هَمَمْتُ بِهَا، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَجَعَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ يَطْلُبُونَ الطَّعَامَ مِنْهُ فَعَرَفَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ، فَقَالُوا أَنَّهُمْ تَرَكَوْا أَخَاهُمْ لِأَبِيهِمْ فِي الشَّامِ وَجَاؤُوا يَطْلُبُونَ الرِّزْقَ، فَقَالَ يُوسُفُ أَحْضِرُوهُ لِي حَتَّى أُعْطِيَكُمُ الطَّعَامَ، فَقَالُوا سَنَأْتِي بِهِ، وَقَالَ يُوسُفُ لَخْدَامِهِ أَنْ يَجْعَلُوا دِرَاهِمَ مَكَانِ الطَّعَامِ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى آبِيهِمْ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَخَاهُمْ، فَرَفُضَ، ثُمَّ لَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَوَجَدُوا الدِّرَاهِمَ أَلْحَوْا عَلَى آبِيهِمْ، فَقَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ حَتَّى تَوْتُونَ مُوْتَقًا مِنَ اللَّهِ عَلَى أَنْ تَعِيدُوهُ لِي إِلَّا إِذَا أَصَابَكُمْ مَا لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيلِينَ فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ، فَدَخَلُوا كَمَا أَمَرَهُمْ ثُمَّ جَاؤُوا يُوسُفَ، فَضَمَّ أَخَاهُ إِلَيْهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ نَامَ مَعَهُ، ثُمَّ لَمَّا وَفَاهُمُ يُوسُفُ كَيْلَهُمْ نَادَى مُنَادٍ أَنَّهُمْ فَقَدُوا صَوَاعَ الْمَلِكِ فَبَحْثُوا فِي أَوْعِيَةِ إِخْوَةِ يُوسُفَ فَوَجَدُوهَا فِي وَعَاءِ أَخِي يُوسُفَ لِأَمِهِ، فَأَخَذَهُ يُوسُفَ عِنْدَهُ لِكَيْ لَا يَحْكُمَ عَلَيْهِ بِحُكْمِ الْمَلِكِ فِي السَّارِقِ وَهُوَ الْقَتْلُ، فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ خُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ، فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ إِنَّا إِذَا لظَالِمُونَ، فَلَمَّا يئَسُوا مِنْهُمْ قَالَ كَبِيرُهُمْ ارْجِعُوا إِلَى آبِيكُمْ وَقُولُوا لَهُ إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، وَلَنْ أَخْرِجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى يَدْعُونِي أَبِي أَوْ يَرِدَ اللَّهُ أَخِي، فَلَمَّا رَجَعَ بَقِيَّةُ الْإِخْوَةِ إِلَى يَعْقُوبَ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ لِأَمِهِ وَأَخِيهِ الْأَكْبَرُ الَّذِي بَقِيَ

بمصر، وتولى عنهم أبوهم وقال يا أسفى على يوسف وعمي بصره لشدة حزنه، فقال له أبنائوه ما زلت تذكر يوسف حتى يكون لا عقل لك أو تموت، فقال إنما أشكو حزني إلى الله وأعلم من الله أن يوسف حي، ثم قال لهم، اذهبوا وابحثوا عن يوسف وأخيه ولا تقنطوا من رحمة الله، فذهبوا إلى عزيز مصر وهو يوسف، فقالوا يا أيها العزيز أصابنا الجوع وجئنا ببضاعة فاسدة فأعطنا ما كنت تعطينا قبل من الأجر، فحزن يوسف عليهم وقال، هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه، فقالوا أنت يوسف، قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا، فقالوا له لقد فضلك الله علينا وكنا في صنيعنا مخطئين، فقال، لا أعيركم بهذا الذنب بعد، يغفر الله لي ولكم، اذهبوا بقميصي وألقوه على وجه أبي ليعود له بصره وأتوني بأهلكم أجمعين، فلما خرجت القافلة من مصر، اشتد يعقوب ريح يوسف فقال لأولاد أولاده ذلك وقال، لولا أن تكذبون، فقالوا له إن في ضلالك القديم من أن يوسف حي، ثم جاء أبناء يعقوب وألقى البشير - قيل هو يهوذا - على وجه أبيه قميص يوسف فارتد بصره، ثم أخبروا يعقوب أن يوسف ملك مصر، وسألوا أباهم يعقوب أن يستغفر الله لهم، فقال سوف أستغفر لكم ربي، وقيل أنه أحرَّ الدعاء إلى وقت السَّحَر، ثم خرجوا كلهم إلى يوسف، فلما دخلوا عليه، أجلس يوسف أباه وخالته على العرش ثم سجدوا له، فقال يوسف، يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا، وأحسن بي حين أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ما فرق الشيطان بيني وبين أخوتي بالحسد، ثم قال يوسف، رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وإخوة يوسف هم من الأنبياء فقد قال الله، قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ، فأولاد يعقوب هم الأسباط، ويذكر الله ذنوب أنبيائه ليرينا مغفرته ورحمته، ولما حضرت يعقوب الوفاة أوصى بنيه بملة إبراهيم، وقيل كانوا اثنا عشر، فقال لهم، يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ، ثم قال لهم، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

## أيوب عليه السلام

هو أيوب بن موسى بن رزاح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، كان من أغنياء الروم فابتلاه في نفسه وأهله وماله، ومرض فجفاه الناس، قال رسول الله إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ لَبِثَ بِهِ بِلَاؤُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ كَانَا يَغْدَوَانِ إِلَيْهِ وَيُرَوِّحَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِسَاحِبِهِ ذَاتَ يَوْمٍ تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنِبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنِبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَمَا ذَاكَ قَالَ مِنْذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ فَيَكْشِفَ مَا بِهِ فَلَمَّا رَاحَا إِلَى أَيُّوبَ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ أَيُّوبُ لَا أَدْرِي مَا تَقُولَانِ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمْرًا بِالرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ فَأَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي فَأُكْفِرْ عَنْهُمَا كِرَاهِيَةً أَنْ يُذَكِّرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقِّ قَالَ وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتْهُ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا وَأُوحِيَ إِلَى أَيُّوبَ أَنْ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ تَنْظُرٌ وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ أَيُّ بَارِكَ اللَّهُ فِيكَ هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا فَقَالَ فَإِنِّي أَنَا هُوَ وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ أَيُّ وَعَاءَانِ، أَنْدَرٌ لِلْقَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْقَمْحِ أَفْرَغَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاضَ وَأَفْرَغَتْ الْأُخْرَى فِي أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، فَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ قَالَ لَهُ اضْرِبِ الْأَرْضَ بِرِجْلِكَ، فَاغْتَسَلَ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيْتُكَ عَمَّا تَرَى قَالَ بَلَى، يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ - أَيُّ عِنْدَمَا كَانَ يَغْتَسِلُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَرَادًا مِنْ ذَهَبٍ - فَجَعَلَ يَجْمَعُ مِنْهُ فِي ثَوْبِهِ، وَبَيْنَ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهَا لِلدُّنْيَا، بَلْ لِأَنَّهَا بَرَكَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا كَانَ مَرِيضًا غَضِبَ عَلَى زَوْجَتِهِ فَحَلَفَ لَنْ عَافَاهُ اللَّهُ لِيَجْلِدَنَهَا مِئَةَ جَلْدَةٍ، فَلَمَّا شَفَى قَالَ لَهُ اللَّهُ خُذْ حِزْمَةً فِيهَا مِئَةُ قِشَّةٍ أَوْ خَشْبَةٍ فَاضْرِبْهَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً، وَرَدَّ اللَّهُ لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، وَوَصَفَهُ اللَّهُ بِالصَّابِرِ فَقَالَ، إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ أَنَّهُ أَوَابٌ

## شعيب عليه السلام

هو شعيب بن ميكال بن يشجن بن مدين بن إبراهيم، أرسله الله إلى مدين في تبوك وهم أصحاب الأيكة، أي الشجر الملتف، وكانوا يعبدون الشجرة وينقصون في الميزان، فقال لهم اعبدوا الله ما لكم من إله غير ولا تنقصوا المكيال والميزان، وكانوا يعدون المؤمنين بالقتل ويقطعون طريقهم، وقالوا لشعيب ومن آمن لنخرجنكم من قريتنا أولتعودن في ملتنا، وقالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا، أي أعمى، ولولا رهطك لرجمناك، أي عشيرتك، فقال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله، فقالوا له أسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين، أي عذابا من السماء، فأصابهم بعد ذلك حر شديد، ثم أرسل الله عليهم سحابة حتى إذا اجتمعوا تحتها كشفها الله عنهم وأرسل نارا عليهم فَأُخْرِقُوا، وَعَذَّبَهُم بالصيحة والرجفة أي الزلزلة، قال الله، فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم، ونجا الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منه، وقد ترك الله آثار قوم مدين فقال، وإنهما لبإمام مبين، أي طريق معروف.

## موسى وهارون عليهما السلام

هما موسى وهارون ابنا عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال رسول الله في خلقه، حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ إِذَا رَجُلٌ، حَسِبْتُهُ قَالَ، مُضْطَرَبٌ، رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ، رواه مسلم، وقال، لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فَيَمَنَ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَنْثَى اللَّهَ، رواه البخاري، ورأى النبي أخاه هارون في السماء الخامسة ورآه هو في السماء السادسة قال، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريلُ فقبلَ مَنْ هذا قال جبريلُ قبلَ وَمَنْ مَعَكَ قال محمدٌ قبلَ وقد بُعِثَ إليه قال قد بُعِثَ إليه ففُتِحَ لنا فإذا أنا بهارونَ فرحَّبَ بي ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِجَ بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريلُ، فقبلَ: مَنْ هذا قال: جبريلُ، قبلَ: وَمَنْ مَعَكَ، قال: محمدٌ، قبلَ: وقد بُعِثَ إليه قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا، فإذا أنا بموسى، فرحَّبَ بي، ودعا لي بخيرٍ، ثم قال، فأوحى الله إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاةً في كلِّ يومٍ وليلةٍ. فنزلتُ إلى موسى، فقال: ما فرض ربُّك على أُمَّتِكَ قلتُ: خمسين صلاةً، قال: ارْجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، فَرَجَعْتُ إلى ربي، فقلتُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَن أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِي خَمْسًا. فَرَجَعْتُ إلى موسى، فقلتُ: حَطَّ عَنِي خَمْسًا، قال: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التَّخْفِيفَ. فلم أزلُ أرجعُ بين ربي وبين موسى حتى قال: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا مَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ. فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى فأخبرته فقال ارْجِعْ إلى ربِّكَ فسَلْهُ التَّخْفِيفَ فقلتُ قد رجعتُ إلى ربي حتى استخِيتُ منه، رواه مسلم، وقال أيضا، أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، رواه مسلم، وقال أيضا، عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَارْجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، رواه البخاري ومسلم، وولد موسى في زمن كان يقتل فيه فرعون كل غلمان بني إسرائيل ويبقي النساء أحياء، وقيل فرعون هو الوليد بن مصعب من الفرس، وذلك أنه أراد قتل غلمان بني إسرائيل لعلمه أن الأنبياء منهم، فبدأ بتقتيل كل غلمان بني إسرائيل فلم يبق عنده من الخدم الكثير، فأشاروا عليه أن يقتل عاما ويترك عاما، فولد هارون في العام الذي لا

يقتل فيه، وولد موسى في العام الذي يقتل فيه، قال الله، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ  
فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ،  
وقال، أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ،  
والعدو هو فرعون وآله، فالتقطه آل فرعون، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته، قُتِرْتُ عَيْنِي  
لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وقيل أن فرعون اختبره  
فأعطاه جمره وذهبا فأخذ موسى الجمره فوضعها على لسانه، وأصبح فؤاد أم موسى فارغا  
من كل شيء إلا من ذكره، وقالت لأخته اذهبي في أثره فوجدتهم يبحثون له عن مرضعة، لأنه  
كان لا يرضع من أي مرضعة، فقالت لهم أخته هل أدلكم على من يرضعه لكم، فرده الله إلى  
أمه مرضعا له، ولما بلغ موسى أشدَّه آتاه الله حكما وعِلما، ودخل المدينة فوجد رجلين يقتتلان  
رجل فارسي فرعوني ورجل من بني إسرائيل، فاستغاثه الإسرائيلي، فوكزه موسى في صدره  
فمات، فقال موسى هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ  
لِي، فغفر الله له، ثم إن آل فرعون طلبوا منه أن يقتص من بني إسرائيل لقتلهم ذلك الفرعوني  
فقال انتوني به أذبحه، وكان موسى في المدينة خائفا يترقب، فلما كان من الغد، رأى الإسرائيلي  
نفسه يتشاجر مع فرعوني آخر، فقال له موسى وهو غاضب، إِنَّكَ لَغَوِي مُّبِينٌ، فظن  
الإسرائيلي أن موسى سيقته فقال، يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، فهرب الفرعوني من بين أيديهما  
وأخبر فرعون، فأرسل فرعون في طلب موسى ليقته، وقبل أن يصلوا إليه جاء رجل من شيعة  
موسى، فقال له يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، فخرج  
موسى خائفا يترقب إلى مدين وقال، قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، فلما جاء مدين  
وجد الناس يسقون دوابهم، ووجد امرأتين مبتعدتين عن الناس بدوابهما، فقال ما خطبكما  
قالتا لا طاقة بنا نزاحم الناس على السقاء وإنا ننتظر ذهابهم ونسقي من فضولهم وأبونا شيخ  
كبير، فأخذ موسى الدلو وزاحم الناس لقوته وسقى لهما، ثم ذهب إلى ظل شجرة فقال رَبِّ إِنِّي  
لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، ثم رجعتا إلى أبيهما فأخبرتاه ما فعل موسى، فطلب الشيخ من ابنته  
أن تناديه، فجاءته تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجرا سقيت لنا، فلما  
جاءه موسى وقص عليه قصته، قال له الشيخ، لا تخف نجوت من القوم الظالمين فليس  
لفرعون علينا سلطان، ثم قالت إحدى ابنتيه لأبيها يا أبت استأجره يرعى لك ماشيتك ويسقيها  
لك فهو قوي أمين، فقال وما يدريك، فقالت أما قوته فلم أر أحدا بقوتي يسقي ذلك السقي

حين زاحم الناس، وأما أمانته فعندما جئته لأدعوه قال لي امش خلفي وانعتي لي الطريق، فحينها قال الشيخ لموسى إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تعمل عندي ثمانين سنين، فإن أتممت عشرين سنين فتختار أنت، وقيل أن موسى أكمل عشرين وتزوج، ثم سار بأهله، فرأى نار من جانب الطور فقال لأهله سأذهب لعلني آتيكم منها بخبر أو قطعة حطب من النار لعلكم تعينون أنفسكم بها على البرد، فناداه الله عن يمينه من شق الوادي عند الشجرة فقال، يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فلما ألقاها موسى بدأت تهتز وتتحرك كأنها جان سريعة، فهرب موسى، فقال له الله، يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، ومن غير سوء أي من غير برص، ومعنى واضمم إليك جناحك من الرهب، أي ضع يدك على صدرك يذهب عنك روعك، فلما فعل ذلك موسى قال لله، رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ، وهارون أفصح منه لأن موسى أكل الجمرة وهو صغير، فقال له الله، سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ، وقال، وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا، ثم أوحى الله إليهما فقال، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى، وقل له، هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى، وَقَوْلًا لَيِّنًا أَيْ كَنِيَّاهُ، وقيل كنيته أبو الوليد، فقالا، رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى، فقال الله لهما، لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى، فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى، فقال فرعون، أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِنِعْمَتِنَا عَلَيْكَ، وفعلته هي قتله المصري، قَالَ فَعَلْتُمَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أي أحسنت إلي وربيتني وأنت تستعبد بني إسرائيل، فقال له فرعون فمن ربكما يا موسى، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، فقال له فرعون، فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى، أي ما بال عاد وشمود والقرون الماضية لم يكونوا يعبدون الله، فقال موسى، عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى، وذلك أن موسى لم يكن يعلم قصصهم لأن الله لم

ينزل عليه التوراة بعد فتنسها إلى علم الله، ثم قال موسى، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَقَالَ فِرْعَوْنُ، لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمُسْجُونِينَ، فَقَالَ مُوسَى، أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا، فَقَالَ مُوسَى، لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا، أَي مغلوبا، فقال فرعون للملا حوله إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُواكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ، ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى، أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى، فَقَالَ مُوسَى، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشَرَ النَّاسُ ضُحًى، وَهُوَ يَوْمٌ عِيدٌ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْعِدُ قَالَ مُوسَى لِلْسَحَرَةِ، وَيَلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ، فَتَشَاوَرُوا ثُمَّ قَالُوا، إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى، ثُمَّ قَالُوا لِمُوسَى، يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى، فَخَافَ مُوسَى، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ، لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى، وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ -تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُونَ أَي تبتلع كل حبالهم وعصيمهم- فلما آمن السحرة قال لهم فرعون، آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ، قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْأَقْبَاطِ الْفِرْسِ، قَالَ اللَّهُ، فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَهَامَانُ وَزِيرُهُ، فَأَرَادَ صَرْحًا عَالِيًا لِيَرَى اللَّهُ اسْتِكْبَارًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ، أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ، قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أَوْدَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ



عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، ثُمَّ طَلَبَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُوسَى آيَةَ أُخْرَى لِيُرْسِلَ مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَقِيلَ هُوَ الْمَوْتُ أَوْ الْغَرَقُ، وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ، وَقِيلَ هُوَ الدَّبَى أَوْ بَنَاتُ الْجَرَادِ، وَالضَّفَادِعُ وَالدَّمُ، فَكَانُوا يَرَوْنَ هَذَا الْعَذَابَ فِي أَنْيَتِهِمْ وَشِرَاهِمِهِمْ وَفِرَاشِهِمْ، فَقَالُوا لِمُوسَى ادْعَ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَدَعَا اللَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَنِي اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُثْلَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَ أَفَوْضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ، فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِمْ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى قَارُونَ بْنُ يَصْهَرَ بْنِ قَاهُثَ بْنِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ اللَّهُ، إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتَوِيَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا مِنْ مِصْرَ، فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ، وَصَارَتْ أَرْضُ الْبَحْرِ يَابَسَةً، فَلَمَّا جَاوَزَ

موسى وأصحابه البحر وهو النيل دخل فرعون وجنوده البحر فلما دخلوا أطبق الله عليهم البحر فغرقوا، وكان فرعون يقول حين يغرق، آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فقال الله، الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، قال جبريل للنبي قال جبريل: لو رأيته يا محمد وأنا أدس حال البحر في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة، رواه الترمذي، وقد نجا الله بدنه ليكون آية وعبرة لمن بعده، وكان نجاته موسى وبني إسرائيل يوم عاشوراء، فعن عبد الله بن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَتَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَتَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، رواه مسلم، ولما كان بنو إسرائيل مع موسى أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، قال أغير الهه أبغىكم إلها وهو فضلكم على العالمين، وواعد الله موسى ربه أربعين ليلة فاستخلف موسى هارون على بني إسرائيل، ثم ذهب إلى طور سيناء مسرعا ليكلمه ويعطيه التوراة وقد كتب الله التوراة بيده كما في الحديث أن آدم قال لموسى، أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده، رواه مسلم، وأعطاه الله ألواح التوراة، ثم قال موسى لربه أرني أنظر إليك، قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، فقال الله له، يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، ثم قال له الله ما أعجلك عن قومك يا موسى، فقال موسى، هم أولاء على إثري قريبا من الطور، فقال الله إن قومك قد عبدوا العجل بعدما ذهبت عنهم، فرجع موسى غضبان من قومه، وأخذ بلحية هارون وبرأسه فقال له هارون إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي، وكان من صنع العجل هو السامري، قبض قبضة من أثر جبريل حين فرق البحر وكان آثار فرس جبريل إذا وضعت في شيء عاش، فصنع عجلا من ذهب بني إسرائيل ثم وضع أثر جبريل فكان عجلا حيا له خوار، فقال له موسى إن عقابك أن تعيش الحياة الدنيا بلا مساس فلا يقربك أحد، وأحرقوا عجله ورموه في النهر، ثم أمر موسى قومه الذين كانوا يعبدون العجل أن يتوبوا فيقتلوا أنفسهم فذبح الموحدون الذين أشركوا وقتل خلق كثير من بني إسرائيل، ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلا ليذهب بهم إلى الطور وذلك أنهم لم ينهوا البقية عن عبادة العجل، فزلزلهم الله فقال موسى رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ

وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، ثُمَّ سَأَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى أَنْ يَرَوْا اللَّهَ جَهْرَةً، فَصَعَقَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ مُوسَى أَنْ يَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ وَهِيَ أَرِيحَا، فَقَالُوا إِنْ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ فَادْهَبْ أَنْتَ رَبِّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ، فَقَالَ رَجُلَانِ مِنْهُمْ وَهُمْ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَفَتَى مُوسَى وَكَالِبُ بْنُ يَافَنَّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، فَابْتَلَى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالتِّيهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ ظَلَّلَ عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَكَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ طَعَامُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى فَلَمَّا ادْخَرُوهَا أَفْسَدَ اللَّهُ لَهُمْ لَحْمَهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمْ يَخْبُثِ الطَّعَامُ، وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقِيلَ الْمَنِّ حُلُوءٌ وَالسَّلْوَى طَائِرُ السَّمَانِ، ثُمَّ أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَيَقُولَ حِطَّةُ أَيِّ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا فَقَالُوا حِبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ، ثُمَّ اسْتَسْقَوْا مُوسَى فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ لَهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا لِكُلِّ سَبْطٍ مِنْهُمْ عَيْنٌ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، ثُمَّ أَمَرَهُمُ مُوسَى بِذَبْحِ بَقْرَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا فِيهِمْ مَاتَ فَلَمْ يَعْرِفُوا مَنْ قَتَلَهُ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَذْبَحُوا بَقْرَةً، فَقَالُوا لِمُوسَى صِفْهَا لَنَا، قَالَ لَا كَبِيرَةً وَلَا صَغِيرَةً بِالسِّنِّ، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ لَوْنِهَا، فَقَالَ صَفَرَاءُ فَاقَعَ لَوْنُهَا تَسِرُ النَّاضِرِينَ، ثُمَّ سَأَلُوهُ مَرَّةً أُخْرَى عَنْ أَوْصَافِهَا وَقَالُوا إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ لَهَا، قَالَ إِنَّهَا لَيْسَتْ ذَلُولَةٌ تَقْلِبُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِيهَا وَلَا عَيْبٌ فِيهَا وَلَوْنُهَا وَاحِدٌ، فَوَجَدُوهَا عِنْدَ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ، أَيُّ لَمْ يَكُونُوا لِيَجِدُوهَا لَصُعُوبَةً أَوْصَافِهَا، فَذَبَحُوهَا وَضَرَبُوا الْمُقْتُولَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَأَحْيَاهُ اللَّهُ فَقَالَ قَتَلَنِي فَلَانٌ ثُمَّ مَاتَ، وَيُرْوَى رَسُولُ اللَّهِ قِصَّةً عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ مُوسَى فَيَقُولُ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبًا بِالْحَجَرِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ أَيْضًا عَنْ مُوسَى، حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ

النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَّيْتَهُمْ، قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتُلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقِيلَ أَنَّ هَارُونَ مَاتَ قَبْلَ مُوسَى وَأَمَّا مُوسَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ كَانَ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا حَتَّى أَتَى مُوسَى فَقَالَ لَهُ أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عَيْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ فَفَقَّاهَا فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّكَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يَرِيدُ الْمَوْتَ وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي وَلَوْلَا كِرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَشَقَقْتُ عَلَيْهِ. قَالَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ الْحَيَاةَ تَرِيدُ فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْحَيَاةَ؛ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ أَيُّ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ فَالآنَ مِنْ قَرِيبٍ رَبِّ أَمْتُنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ: فَشَمَّمَهُ شَمَّةً فَقَبَضَ رُوحَهُ، قَالَ: فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ خُفْيًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُثِيبِ الْأَحْمَرِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

## الخضر عليه السلام

قال رسول الله، إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ، رواه البخاري، ومعنى الحديث، أنه جلس على أرض قاحلة فاخضرت، وأما قصته فقال رسول الله، بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ فَتَى مُوسَى -يوشع بن نون- حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا، رواه مسلم، فلما وجدا الخضر قال له موسى، هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا، فقال له الخضر، إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَبْرًا، أَي لَنْ تَسْتَطِيعَ الصَّبْرَ عَلَى أَفْعَالِي الَّتِي لَا عِلْمَ لَكَ بِوُجُوهِ صَوَابِهَا، فقال له موسى، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فقال له، فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، أَي حَتَّى أَبَيِّنَ لَكَ شَأْنَهُ، ثُمَّ رَكِبَا فِي سَفِينَةٍ فَخَرَقَهَا الْخَضِرُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى، أَخَرَقْتَهَا لِيَغْرُقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، أَي أَمْرًا مَنَكْرًا، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ، أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، فَقَالَ مُوسَى لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتَ، ثُمَّ لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ الْخَضِرُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى، أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ، أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، فَاسْتَحْيَا مُوسَى وَقَالَ، إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تَصَاحِبْنِي، فَانْطَلَقَا فَاتَيَا قَرْيَةً وَقِيلَ هِيَ أَنْطَاكِيَّةُ أَوْ أَيْلَةَ، فَاسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا، فَلَمْ يَضِيفُوهُمَا، ثُمَّ وَجَدَا جِدَارًا عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَهْدَمَ، فَأَقَامَهُ الْخَضِرُ وَأَصْلَحَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا، أَي لَوْ شِئْتُ لَمْ تَقُمْ لَهُمُ الْجِدَارُ حَتَّى يَعْطُوكَ أَجْرَكَ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ، هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، سَأُنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا، فَخَرَقَهَا لِأُرْدَهِ عَنْهَا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْدِلَهُمَا آخِرَ مُسْلِمًا وَبَارًا بِوَالِدَيْهِ، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا وَكَانَ تَحْتَ الْجِدَارِ كَنْزٌ مِنْ عِلْمٍ لَهُمَا، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا عِنْدَمَا يَبْلُغَا أَشَدَّهُمَا فَلِذَلِكَ أَقَمْتَهُ، وَمَا فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي وَإِنَّمَا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ

## يوشع عليه السلام

هو يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليفة موسى، قال رسول الله ما حُبِسَتِ الشمسُ على بَشَرٍ قطُّ إِلَّا على يوشَعَ بنِ نُونٍ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، رواه أحمد، وقال غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَادَهَا فَغَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسِيهَا عَلَيْنَا فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ -النَّارُ- لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاؤُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ النَّارُ، فَأَكَلَتْهَا. ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ؛ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا، رواه البخاري

## إلياس عليه السلام

هو إلياس بن ياسين بن فنحاص بن أليعاز بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وهو إدريس، قرأ ابن مسعود الآية، وإن إدريس لمن المرسلين، أرسله الله إلى بني إسرائيل فقد كانوا يعبدون صنما اسمه بعل. فقال لهم أتعبدون بعلًا وتذرون أحسن الخالقين، فلم يؤمنوا به، فقال الله، فكذبوه فإنهم لمحضرون إلا عباد الله المخلصين، أي سيحاسبهم الله يوم القيامة إلا من آمن، ثم سلم الله عليه فقال، سلام على إلياسين، أي إلياس كما يقال جبريل وجبرين، وقال الله عنه، ورفعناه مكانا عليا وذلك بعدما يؤس من قومه ورفع ولم يمت، ولقد رآه النبي في السماء الرابعة، فقال له، مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح

## داود عليه السلام

هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب ابن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أرسل الله نبيا من بعد موسى لبني إسرائيل فقال له وجهائهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، وذلك أنهم قد أفسدوا وسلب التابوت الذي فيه السكينة من أيديهم وكانوا لا يقدمونه في حرب إلا انتصروا، فقال لهم هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا، قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فقال لهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا، وكان اسمه طالوت لأنه طويل وعظيم الجسد، فقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال، قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم، فقالوا له ما آية ذلك، فقال، أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، وقيل كان في التابوت صور الأنبياء والتوراة وبعض أشياء موسى وهارون والسكينة قيل هي طائر أوريح لها رأس وجناحان، فعن البراء بن عازب قال، كان رجلا يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنتين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي فذكر ذلك له فقال: تلك السكينة نزلت بالقرآن، رواه البخاري، ثم انطلق طالوت بالجنود فأتوا على نهر فقال هذا فتنة من الله، فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين، والنهر قيل نهر بين الأردن وفلسطين، وأما القليل الذين بقوا معه فعدتهم 313، فعن البراء بن عازب قال، كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر، رواه الترمذي، ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء، وقيل أن طالوت قال، من يقتل جالوت أزوجه ابنتي وأحكمه في مالي، وقيل أن داود قتله بقذافته فأصابه الحجر فصرعه، فأورثه الله ملك طالوت ونبوة ذلك النبي، وأنزل الله عليه كتابه الزبور، وقال عنه رسول الله خفف على داود القرآن، فكان يأمر بدوابه فتسرح، فيقرأ القرآن من قبل أن تسرح دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده، رواه البخاري، وقال أيضا، يا أبا موسى لقد أوتيت مزمرا من مزامير آل داود، رواه البخاري، وقال أيضا، أحب الصلاة إلى الله



صَلَاةَ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا، رواه البخاري، ووصفه الله بأنه ذو الأيد، أي ذو قوة وبطش، وقال، وسخرنا الجبال يسبحن معه والطير، وأعطاه الله هيبة في ملكه وآتاه الحكمة والفهم وعلم القضاء، وكان أول من صنع الدرع المحلقة، وألان الله له الحديد فكان يسويه بيده بلا نار، وعلمه الله منطق الدواب قال الله، ولقد آتينا داوود وسليمان علما، ويذكر الله أنه أرسل له ملكا فدخل من غير الباب ففزع منهم، فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط، فقال الملك إن هذا رجل على ديني له تسع وتسعون امرأة ولي امرأة واحدة فقال انزل لي عنها وقهرني وظلمني، فقال داوود لقد ظلمك صاحبك وإن كثيرا من الشركاء يظلم بعضهم بعضا، وبعد ذلك علم داوود أنما هي فتنة من الله له فاستغفر الله وتاب، فتاب الله عليه وسَيَقَرَّبَهُ مِنْهُ حَتَّى لَيَمَسَّ بَعْضُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وقصة الملكين إنما هي تمثيل لما فعله داوود مع صاحبه أوريا وذلك أن داوود كان عنده تسع وتسعون امرأة ولصاحبه أوريا امرأة واحدة فقال له داوود انزل لي عنها، فلم يفعل فأغراه داوود حتى قُتِلَ ثم تزوجها، فذاك ما جاءه الملكان به، ثم قال الله له، يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، ووهب الله له سليمان وارثا له في الملك والنبوة قال الله، وورث سليمان داوود، وكان الناس يذهبون لداوود وسليمان ليقضيا بينهما، فيقول رسول الله كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّبُّ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتَيْهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى، رواه البخاري، وقال الله في قضية أخرى، وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا، وذلك أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع إن هذا انفلتت غنمه ليلا ووقعت في حرثي فأفسدته فلم يبق منه شيء فأعطاه داود رقاب الغنم، فلما خرجا مرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقضى بينهما سليمان فقال، ادفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بديرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك.

## سليمان عليه السلام

هو سليمان بن داوود بن أيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب بن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ورث النبوة والملك من أبيه، وقال ليلة، لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تَسْعِينَ امْرَأَةً، تَحْمِلُ كُلُّ امْرَأَةٍ فَارِسًا يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنَّ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَلَمْ تَحْمِلْ شَيْئًا إِلَّا وَاحِدًا، سَاقِطًا أَحَدُ شَقِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ لَوْ قَالَهَا لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رواه البخاري، وذات يوم عُرِضَ عَلَى سليمان الخيل ذات الأجنحة واقفة على ثلاث رافعة الرابعة فشغلته عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال ردوها عليه وضرب سوقها وأعناقها، ولقد فتنه الله في ملكه وقيل في ذلك أن ملك سليمان كان في خاتمه، ففتح قرية وسبى ابنة الملك، فأرادت من سليمان تمثالاً لأبيها الميت ففعل، فعبدته في القصر، فسلط الله على سليمان جنيا اسمه صخر فأخذ الخاتم والملك من سليمان، وذهب سليمان النبي من القصر وكان عنده صيادون يخدمونه فاصطادوا ذات يوم له سمكتين فوجد في إحداهما خاتمه فرجع إلى ملكه وحبس الجني وألقاه في البحر وذلك بعد أربعين يوما من زوال ملكه، فأخبره وزيره آصف بن برخيا بما فعلته امرأته، فتاب سليمان وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فسخر الله له الريح تجري بأمره غدوها مسيرة شهر ورواحها مسيرة شهر، وأسأل الله له النحاس كما الماء، والشياطين يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وقدرور ثابتات وينحتون أحواض الماء ويغوصون له، وعلمه الله منطق الطير والدواب وآتاه من كل شيء، وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير، حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ، فمكث سليمان قليلا ثم جاءه الهدد فقال جئتكَ بخبر من ملك لم يبلغه ملكك من سبأ، وجدت امرأة تملكهم لها عرش عظيم وكانوا يسجدون للشمس من دون الله، فقال له سليمان، سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ، وكان في الكتاب، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ، فقالت الملكة لما رأت الكتاب، ألقى إلي كتاب كريم وقرأته على مלאها، فقالوا نحن أولو قوة ونحن في أمرك، قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ

بِهَدِيَّةٍ فَنَاضِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ، فلما جاءت الهدايا سليمان قال أتمدونن بمال، فما آتاني الله خيراً مما آتاكم، بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ، ثم قال سليمان أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، فقال عفريت من الجن أنا آتيك به قيل أن تقوم من مقامك، وقال العالم وقيل هو آصف السابق، أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فجاءه به، فشكر سليمان ربه، وقال غيروا في عرشها ننظر أتعرفه، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ، ثم قيل لها ادخلي الصرح ليرىها ملكاً أعز من ملكها، وكان الصرح من زجاج كالماء، فظنته ماء فكشفت عن ساقها، فقال إنه صرح ممر من قوارير، فقالت حينها، رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وأما وفاة سليمان، فما عرفها الجن إلا بالأرضة تاكل عصاه، فسقط سليمان، ثم تَبَيَّنَ أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا بعد موته في العذاب المهين.

## يونس عليه السلام

هو يونس بن متى بن إيحان بن بانومر بن عوريا بن معقبا بن أمصيا بن نواسر بن حزالي بن يهورم بن يوسقط بن أسا بن رجبعام بن سليمان بن داوود بن أيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب ابن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال رسول الله من قال: أنا خير من يونس بن متى فقد كذب، رواه البخاري، أرسله الله إلى قرية نينوى من أرض العراق، دعاهم يونس إلى عبادة الله فلم يؤمنوا، فوعدهم عذاب الله، فجاءهم العذاب، ثم كشفه الله عنهم فخرج يونس مغاضبا لربه من القرية لأنه كشف العذاب وذهب إلى بحر الروم، قال الله، وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه، وبعدما ذهب يونس، أرسل الله عليهم العذاب مرة أخرى، فأمنوا كلهم، قال الله، فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين، وكانوا أكثر من مئة ألف، وعندما وصل يونس إلى بحر الروم ركب سفينة، فاحتبست السفينة في البحر، فعلموا أحدثوا حدثا فاقترعوا فرموا يونس بن متى فالتقمه الحوت، فكان يقول في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ولأنه كان يعمل صالحا في الرخاء أمر الله الحوت أن ينبذه بالساحل، وهو كالصبي الضعيف، وأنبت الله عليه شجرة من قرع رحمة به

## دانيال وإرميا عليهما السلام

هو إرميا بن حلقيا من بني إسرائيل أرسله ليؤيد ملك بني إسرائيل، ولما عظمت الأحداث فيهم فأوحى الله إليهم لينذرهم فلما لم يرجعوا أخبره أنه سيهلكهم، فأرسل عليهم بختنصر فقتلهم، وكانوا في الأرض المقدسة، فقال لله بعدما أهلكهم أنى تحييمهم بعد موتهم، فأماته الله مئة عام ثم بعثه، وأخبره أنه لبث مئة عام وأن طعامه وشراب لم يفسد وأراه كيف يحيى حمارة ثم أمره أن يذهب الطعام لدانيال الذي كان مسجوناً عند بختنصر وهو دانيال بن يخننا بن حزقيا بن صدقيا بن أهياقيم بن أوشيا بن أمين بن حزقيا بن أحازين بن ياثم بن عزريا بن أمهيا بن مهياس بن أخزيا بن رهيا بن رام بن ياهوشا بن أسا بن رحبعام بن سليمان بن داوود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب ابن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عن أبي العالية قال لما فتحنا تُسْتَرَّ وجدنا في بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملنا إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخة بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأته مثلما أقرأ القرآن هذا فقلت لأبي العالية ما كان فيه فقال سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد، قلت فما صنعتكم بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لتعمية على الناس لا ينبشونه، قلت وما يرجون منه قال: كانت السماء إذا جست عليهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت، منذ كم وجدتموه مات قال: منذ ثلاثمائة سنة (وجدتم جسده) قلت ما كان تغير بشيء قال لا إلا شعيرات من قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع، رواه ابن إسحاق. وعن أبي الزناد قال: رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتماً، نقش فصبه أسدان بينهما رجل يلحسان ذلك الرجل، قال أبو بردة: هذا خاتم ذلك الرجل الميت الذي زعم أهل هذه البلدة أنه دانيال أخذه أبو موسى يوم دفنه. قال أبو بردة فسأل أبو موسى علماء تلك القرية عن نقش ذلك الخاتم، فقالوا: إن الملك الذي كان دانيال في سلطنة جاءه المنجمون وأصحاب العلم، فقالوا له: إنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعور ملكك ويفسده. فقال الملك: والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته. إلا أنهم أخذوا دانيال فألقوه في أجمة الأسد، فبات الأسد ولبوته يلحسانه، ولم يضراه، فجاءت أمه فوجدتهما يلحسانه، فنجاة الله بذلك حتى بلغ ما بلغ. قال أبو بردة: قال أبو موسى: قال علماء تلك القرية: فنقش دانيال صورته وصورة الأسدين يلحسانه في فص خاتمه ; لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك، رواه بن أبي الدنيا.

## زكريا ويحيى عليهما السلام

زكريا بن برخيا بن آدن بن مسلم بن صدوق بن نخشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن شلوم ابن نهفاشاط بن أنبا بن لبنا بن ربيعام بن سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب ابن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال رسول الله كان زكريا نجارا، رواه مسلم، وكان زكريا زوج خالة مريم، فلما ولدت تقارع عليها بنو إسرائيل أيهم يكفلها، فقرعهم زكريا، فكفلها، وكان كلما دخل عليها وجد فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فقال أنى لك هذا، قالت هو من عند الله، ولم يكن لزكريا ولد، فعندما رأى ما رأى عند مريم، دعا الله فقال، رب لا تذرني فردا، هب لي من لدنك ذرية طيبة، هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا، فناداه جبريل وهو يصلي، إن الله يبشرك بكلمة منه سيدا وحصورا ونبيا - وحصورا أي لا يقرب النساء وكان معصوما، قال رسول الله ما من أحدٍ من وَلَدِ آدَمَ إِلَّا قد أخطأ أو همَّ بخطيئةٍ ليس يحيى بن زكريا، رواه ابن أبي حاتم- فقال زكريا ما آية ذلك، فقال له الله، آيتك أن لا تكلم الناس من دون مرض إلا رمزا، وأمره بالتسبيح، وكان يؤشر لقومه أن يسبحوا، فوهب الله له يحيى قال الله، يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا، أي شبيها، وقال، ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه، أي كانت زوجه عقيما فصارت ولودا، وقال الله له، يا يحيى خذ الكتاب بقوة، أي توراة موسى بجد، وآتاه الله الحكم والرحمة والبر بالديه وهو صبي، ثم قال، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا، أي أَمَّنَهُ اللهُ عند ولادته وعند موته من عذاب القبر وعند بعثه يوم القيامة من العذاب، وكانا قد أرسلا إلى بني إسرائيل، ولقد رأى رسول الله، يحيى وعيسى ابني الخالة في السماء الثانية ليلة عرج به كما في صحيح مسلم.

## عيسى عليه السلام

هو عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن أليعاز بن اليود بن أختز بن صادوق بن عازوز بن ألياقيم بن أيبود بن زريابيل ابن شالتا بن يوحينيا بن برشا بن أمون بن حزقيا بن أحاز بن موثام بن عزريا بن يوارم بن نهفاشاط بن إيشا بن إيبا بن رحبعام بن سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عوينادب ابن إرم بن حصرون بن فرص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال رسول الله عن مريم، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، رواه البخاري ومسلم، وقال أيضا، ما من بني آدم مؤلود إلا يمسسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مَسِّ الشَّيْطَانِ، غير مريم وابنها، رواه البخاري، وذلك لأن أمها قالت، وأعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ولقد كفل زكريا مريم، وكانت نذرت نفسها للعبادة في المسجد، وبعدت عن أهلها إلى شرقي المسجد، واتخذت سترًا عنهم وعن الناس، فجاءها جبريل على هيئة آدمي، فقال إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، وبشرها بكلمة من الله اسمه المسيح عيسى بن مريم، والمسيح أي منزه عن الأخطاء والأقذار، فقالت مريم، أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشرو لم أك بغيا، فقال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا، قال الله، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا -جبريل نفخ في جيب درعها فحملت، -قال الله في خلق عيسى، إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ- فذهبت مكانا بعيدا لكي لا يُعَيِّرَهَا قومها بحملها من دون زوج، فأتى بها المخاض إلى جذع نخلة، فقالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا، فنادها عيسى، ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، أي جدولا ضرب جبريل بجناحه الأرض فخرج، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا، وكان جذعا يابسا، وقال لها، فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا، والصوم الصمت، فلما جاءت قومها قالوا لقد جئت بشيء عظيم، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا، أي فاجرة، فأشارت إليه، أي إلى عيسى، فقالوا أتسخرين منا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، فقال عيسى، إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا، وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا، ومعنى أخت هارون؛ عن المغيرة بن شعبة قال، لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بَكْذَا وَكَذَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ،

فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، فَهَارُونَ رَجُلٌ صَالِحٌ فِي قَوْمِهِمْ، وَعَلَّمَ اللَّهُ عِيسَى الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلَ، وَأَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ آخِرُ أَنْبِيَائِهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَلَى يَدَيِ عِيسَى آيَاتٌ عَظِيمَةٌ، فَكَانَ يَجْعَلُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيَبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالْأَكْمَهَ الْمَوْلُودُ وَهُوَ أَعْمَى، وَيَنْبِئُهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَمَصْدَقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ، وَلِيُخَفِّفَ عَنْهُمْ بَعْضَ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ لِيَحْلِبَهَا لَهُمْ، وَمَبْشَرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ أَحْمَدُ، وَهُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَقَدْ قَالَ، إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ لَهُمْ عِيسَى، إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ، فَلَمَّا أَحْسَسَ عِيسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكُفْرَ، قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ، أَيُّ مَنْ يَنْصُرُنِي عَلَى مَنْ يَكْذِبُ بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي بِهِ، فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْمِنِينَ، وَقَدْ لَعَنَ عِيسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ، لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ، ثُمَّ أَرَادَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ عِيسَى دَلِيلًا عَلَى صِدْقِ نُبُوته فَقَالُوا، هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ، قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَمَرُوا أَنْ لَا يُخَبِّتُوا مِنْهَا، فَكَفَرَ بَعْضُهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ مُسَخَّوْا قُرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَرَادُوا قَتْلَ عِيسَى كَعَادَتِهِمْ فِي قَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، قَالَ اللَّهُ، وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغِيرَ حَقٍّ، وَقَالَ، وَبَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيمًا، فَقَدْ اتَّهَمُوهَا بِالزَّنا وَقَالُوا أَيْضًا، إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا



اتَّبَعَ الظَّنَّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، فالذي صلبوه إنما هو شبيهه عيسى، فقال الله عنهم، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، وقال، يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ مِنْ هَاهُنَا وَتُصَلِّيْكَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، ومتوفيك تعني قابضك إلي بدون موت، لأن الله قال، وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا، ثم لما رفع عيسى تنصروا وعبدوه وأمه وقالوا إن الله ثالث ثلاثه؛ الله وعيسى ومريم، وقالوا أن الله هو المسيح بن مريم، قال رسول الله يُلْقَى عِيسَى حُجَّتُهُ فَلَقَاهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَقَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، الآية كلها، رواه الترمذي، وقال النبي افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً، رواه الترمذي، وقال الله عن الحوارين بعده، وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ، وقال رسول الله رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فقال له: أَسْرَقْتَ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي، رواه البخاري، وقال أيضا، وَرَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبِطَ الرَّأْسِ، رواه البخاري، أي وسيط القامة مسترسل الشعر غير جعد، وقال أيضا، لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى، رواه البخاري، ولقد رآه النبي ليلة عُرِجَ به مع يحيى في السماء الثانية، وقال أيضا، أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، رواه البخاري، ومعناها أن أباهم واحد، وقال سلمان، فترة ما بين عيسى ومحمد ستمائة سنة، رواه البخاري، وقال أيضا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنَّ شِلْتُمْ: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا، رواه البخاري، فسيؤمن من أهل الكتاب به عند نزوله، وقال الله بعدما تكلم عن عيسى، وَإِنَّهُ لَعَلِمَ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُون، فنزوله علم من علامات الساعة، وقال الله، ويكلم الناس في

المهد وكهلا ومن الصالحين، ولم يكلمهم كهلا فسينزل، وقال رسول الله، الأنبياء أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل وإنه يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الإسلام حتى يهلك الله عز وجل في إمارته الملل كلها غير الإسلام وحتى يهلك الله عز وجل في إمارته مسيح الضلالة الأعور الكذاب وتقع الأمانة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل والنمر مع البقر والدواب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا يلبث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، رواه أبو داود وأحمد، فيمكث أربعين سنة بعد نزوله في الأرض، فينزل في المنارة البيضاء ويقتل الدجال بباب لد، فعن النواس بن سمعان قال، ذكر رسول الله الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كآتي أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يميناً وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا. قلنا: يا رسول الله، وما لبثه في الأرض قال: أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهرا، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفيناه فيه صلاة يوم قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتُمْطرُ، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً، وأسبغه ضروعاً، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مُمحِلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتنبعه كنوزها كيَعاسيب النخل، ثم يدعور رجلاً مُمتليئاً شَبَاباً، فيضربه بالسيف فيقطعُه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتملل وجهه، يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كففيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه،

فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بَدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرِ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرَكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ، وَرَدِّي بَرَكَتَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقُحْفِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ، حَتَّى أَنْ اللَّفْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِيَ الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِيَ الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّفْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِيَ الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاتِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعِنْدَمَا يَنْزِلُ يَصْلِي خَلْفَ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ الْمَهْدِيُّ يَوْمَئِذٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ؛ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، وَقَالَ أَيْضًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيُهْلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ، حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لِيَتْنِيَهُمَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَفَجَّ الرُّوحَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ سَيَحْرَمُ مِنْهُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ يَجْمَعُهُمَا وَقَالَ أَيْضًا إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ طَالَتْ بِي حَيَاةٌ أَنْ أَدْرِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَإِنْ عَجَلَ بِي مَوْتُ فَمَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## محمد صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن نبت بن جميل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم، هو خاتم النبيين وسيد ولد آدم، ولد في عام الفيل حين جاء أبرهة لهدم الكعبة، وتوفي أبوه حين كان في بطن أمه وقيل بعد ولادته بقليل، أرضعته ثوية جارية أبي لهب ثم حليلة السعدية وشق له الملكان صدره هناك، ثم توفيت أمه، وعاش مع جده حتى مات، ثم انتقل إلى جوار عمه أبي طالب، فعاش مع عمه، وتزوج من خديجة بنت خويلد، وولدت له، القاسم وعبد الله وزينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وتوفي الصبيان قبل أن يبعث النبي وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف الشعر، وكان يذهب إلى غار حراء يخلو بنفسه يتعبد، ولم يسجد لصنم قط، وكان بناء الكعبة ضعيفا فأرادات قريش إعادة بنائها فهدموها ولم يضيفوا إليها الحجر، فلما بلغ الأربعين، جاءه الوحي، فنزل عليه جبريل فقال اقرأ، ما أنا بقارئ، فقالها ثلاثا، ثم قال له جبريل، اقرأ باسم ربك الذي خلق، الآيات، فلما ذهب عنه، عاد إلى بيته فقال، زملوني، زملوني خائفا، فأخبر خديجة ما كان من أمره فقالت والله لا يخزيك الله أبدا، ثم أخبر ابن عم زوجته ورقة بن نوفل ما رأى، فقال هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى، وقال له سيخرجك قومك من قريتك، فإن أخرجوك وأنا حي فسأنصرك، ثم منع الجن من استراق السمع، ثم فتر الوحي فحزن النبي ثم جاءه جبريل مرة أخرى، فرآه النبي جالسا على كرسي بين السماء والأرض، فرجع إلى بيته، فأنزل الله عليه، يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكبروثيابك فطهر والرجز فاهجر، فأمر بالتبليغ إلى دعوة الله وترك الأصنام حينئذ، فبدأ بالدعوة سرا، فأمنت زوجته وابن عمه علي وأبو بكر والزبير بن العوام وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وآله والأرقم بن أبي الأرقم وغيرهم من الصحابة، ثم أمر الله النبي بأن يجهر بالدعوة، فأنزل عليه، وأنذر عشيرتك الأقربين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، فصعد النبي على الصفا، فجمع قريشا، فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي، قالوا نعم ما كنا مجربين عليك كذبا، قال فَإِنِّي نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، وكانت بنتي النبي متزوجتان بولدي أبي لهب ففرق النبي بينهما وبين أزواجهما، ثم تزوج عثمان برقية

منهما، وكان المسلمون يجتمعون في دار الأرقم ليعلمهم النبي دينهم، وأسلم حمزة بن عبد المطلب ثم عمر بن الخطاب وكان عزا للإسلام، وكان المشركون يعذبون النبي فأمرهم النبي أن يهاجروا إلى الحبشة وهم من العرب لأن فيها ملكا عادلا، فهاجروا ثم رجع بعضهم لما سمعوا أن قريشا آمنت، فلما رجعوا وجدوهم أشرس مما كانوا عليه، فتبع بعض المسلمين المهاجرين السابقين، ثم أرادت قريش إعادة المهاجرين فردهم ملك الحبشة النجاشي، وكان أبو طالب يدافع عن النبي فلما مات اجتأت قريش عليه، ثم ماتت خديجة زوجته، فتزوج عائشة وسودة بنت زمعة، ثم طلبوا من النبي أن يشق لهم القمر فشقه، فلم يؤمنوا، ثم أسري به إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء فوجد الأنبياء وفرض الله عليه خمس صلوات، ثم ذهب النبي إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فرجموه وسمعت الجن قراءته للقرآن فأمن نفر منهم بدعوته، ثم جاء أهل المدينة الأنصار يبايعون النبي عند العقبة وأسلموا، ثم جاء وفد آخر للبيعة الثانية، ثم أظهر الأنصار إسلامهم، ثم هاجر النبي خفية، وكان المشركون على وشك أن يكشفوه في الغار فأنجاه الله، حتى وصل إلى المدينة ونزل عند أبي أيوب، ثم بنى مسجد قباء وخطب فيه، وبنى مسجده وبنى حجراته حول مسجده، وأخى بين المهاجرين والأنصار، واتفق مع اليهود، وكان فرض الزكاة والصيام قبل الهجرة وبيان أحكامها وتفصيلها بعد الهجرة، ثم ولد ابن الزبير، وزيدت صلاة الحضر فوق اثنين، وفرض الأذان، ثم حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، ثم فرض صيام رمضان وكان قبل ذلك عاشوراء قد فرض، وفرضت الزكاة ذات النصب والزكاة الفطر، ثم كانت قافلة لقريش قادمة من الشام فأراد النبي أن يغير عليها فاستنجدت القافلة بأهل قريش من مكة، فكانت غزوة بدر الكبرى ومات في هذه الغزوة كبار المشركين كأبي جهل وأمية بن خلف والنبي هو من قتله، وقتل سبعون رجلا منهم وأسر سبعون، ولم يحضر الغزوة عثمان لانشغاله بمرض بنت النبي، ثم تزوج علي بفاطمة بنت النبي وقدمت بنت النبي زينب من مكة من عند زوجها أبي العاص بن الربيع ولكنه أسلم قبل صلح الحديبية بقليل وعاد إلى زوجته زينب، ثم كانت غزوة بني قينقاع وذلك أنهم نقضوا عهدهم مع النبي وقيل أنهم اعتدوا على امرأة مسلمة في السوق، ثم أجلاهم النبي من المدينة، ثم تزوج النبي بحفصة بنت عمر بن الخطاب، وتوفيت رقية بنت النبي، فتزوج عثمان أختها أم كلثوم، ثم في السنة الثالثة للهجرة كانت غزوة أحد مع كفار قريش، وفي الطريق إليها انسحب زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ليوهن المسلمين، وقتل فيها وحشي بن حرب حمزة بن عبد المطلب، وقد كذب المفترون على هند بنت عتبة أنها مثلت في جثته، وفيها أدمي النبي وكسرت رباعيته، وقاتل طلحة بن

عبيد الله دفاعا عن النبي حتى شلت يمينه، وقد أمر النبي الرماة أن لا ينزلوا من الجبل حتى يأمرهم فلما رأوا أن المسلمين يقتسمون الغنائم نزلوا إلا قليلا منهم، فأغار عليه خالد بن الوليد فقتلهم، وكان قتل المسلمين يومئذ سبعون رجلا، ثم كانت وقعة بئر معونة، وذلك أن رعلا وذكوان وعصية استمدوا النبي فأرسل إليهم سبعين رجلا يقال لهم القراء، فغدروا بهم وقتلوهم عند بئر معونة، ثم كانت غزوة بني النضير وذلك أنهم غدروا بالعود مع النبي وأرادوا قتله، فقاتلهم حتى نزلوا إلى الجلاء فأجلاهم، وتزوج النبي زينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وأم سلمة وفرض الحجاب بعد عرس زينب، ثم كانت غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع على بني المصطلق فلما ظفر المسمون، أخذ النبي جويرية بنت الحارث فأعتقها وتزوجها، وكانت فيها حادثة الإفك حيث اتهم بعض المنافقين وبعض الصحابة زوجة النبي عائشة بالزنى، فبرأها الله وجلد النبي كل من اتهمها، ثم كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة، وذلك أن المشركين اجتمعوا على المسلمين في المدينة فحفر النبي خندقا حول المدينة وذلك بمشورة سلمان الفارسي فحاصر المشركون المدينة ثم أرسل الله عليهم ريحا فأرهقهم وهي ريح الصبا، ونقض يهود بني قريظة العهد مع النبي في غزوة الخندق فلما ذهب المشركون توجه إليهم النبي وحاصرهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان حكمه هو قتلهم كلهم إلا من لم يبلغ، ثم مات واهتز عرش الله لموت سعد بن معاذ، ثم أراد النبي أن يعتمر وأصحابه، فذهبوا فمنعهم قريش من الدخول، فأرسل إليهم عثمان بن عفان يخبرهم أنهم إنما جاؤوا للعمرة لا للحرب، فبقي عندهم عثمان كثيرا فظن المسلمون أنه قتل فبايعوا النبي تحت الشجرة بيعة الرضوان على أن يقاتلوا قريشا ولا يفروا من الموت إذا كان عثمان قد قتل، ثم جاء عثمان مع سهيل بن عمرو ف عقدوا صلحا مع النبي على أن يعود النبي وأصحابه معتمرين السنة القادمة، ثم كانت غزوة خيبر مع بني النضير الذين أجلاهم النبي من المدينة فظفر النبي بهم وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب، ثم جاء جعفر بن أبي طالب ومهاجرو الحبشة إلى المدينة ثم اعتمر النبي وأصحابه من العام المقبل في السنة السابعة عمرة القضاء، وتزوج النبي ميمونة بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم اعتمر في نفس العام في ذي القعدة عمرة الجعرانة، وأهدى المقوقس ملك مصر مارية فتاة النبي ثم في العام الثامن للهجرة أسلم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص وجاؤوا إلى المدينة، ثم كانت غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة وسببها إن رسول الله أرسل الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك الروم في الشام فقتله الملك، فجهز النبي جيشا وخرج إلى الروم، وقتل قادة الجيش حتى استلمها خالد بن الوليد، فانسحب

المسلمون بعد إيقاع خسائر كبيرة بالنصارى، ثم في نفس العام نقشت قريش صلح الحديبية فذهب النبي إلى مكة ليفتحها ففتحها ثم أسلم أبو سفيان وكان كبير المشركين قبل ذلك، وأمر النبي بقتل بعض المشركين الذين كانوا يؤذون المسلمين وأعتق الباقين، ثم بدأ النبي يبعث بالرسل إلى ملوك فارس والروم والقبط، وولد للنبي في هذا العام إبراهيم من مارية، ولكنه توفي في العام العاشر للهجرة، ثم كانت غزوة حنين في نفس العام مع هوازن وثقيف، فالتقى الجيشان وقد أعجبت المسلمين كثرتهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم أنزل الله السكينة عليهم وهي طائرله جناحان، وأنزل الله الملائكة لتخويف الكفار فانتصر المسلمون، ثم هربت هوازن وثقيف إلى حصونهم فلحق بهم النبي وحاصرهم حتى استعصى على المسلمين فتحها، فذهب عنهم النبي ثم جاءوه مسلمين، ثم كانت غزوة تبوك في العام التاسع للهجرة وذلك أن الروم أرادوا أن ينهوا المسلمين فجهز النبي جيش العسرة وزحف إليهم فانسحب الروم بلا قتال فنصر الله نبيه بالرعب، وتوفي في هذا العام النجاشي الملك المسلم فنعاه النبي للناس وصلى عليه، ثم حج النبي واعتمر في العام العاشر للهجرة وكان حج قارنا، وفي يوم عرفة أنزل الله على نبيه، اليوم أكملت لكم دينكم، فتم الدين بهذه الآية، وخطب النبي بالناس خطبة عظيمة يوم النحر، وعرض جبريل القرآن على النبي هذا العام مرتين، فعلم النبي أنه ميت هذا العام، ثم عاد النبي إلى المدينة ومرض مرضه الذي مات فيه، وأمر أبا بكر أن يصلي بالناس، فهذا دليل على أنه يستخلفه، ثم توفي النبي في الثاني عشر من ربيع الأول في العام الحادي عشر للهجرة في حجرة عائشة ودفن بها حيث توفي وعمره ثلاثة وستون عاما.